ISSN : 2523 – 1871

دراسة تحليلية للعلاقات السياسية بين الرومان ومملكة أتالوس في آسيا الصغرى في الفترة من (197 – 133 ق.م)

د. محمد علي الكوافي•

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة السنوات الأولى من التاريخ السياسي لروما في آسيا الصغرى مع ملوك المملكة الآتالية في برجامون[1]، والدور الذي قاموا به في تنفيذ السياسة الرومانية في تلك المنطقة سياسيًّا ودبلوماسيًّا، وإظهار مدى استغلال هذه المملكة لتلك العلاقة في نشؤها وتطورها عبر عصورها المختلفة، حتى قيام أتالوس الثالث بإعلان وصيتة بالتنازل عن مملكته لصالح روما عام 133ق.م، التي تعد من أبرز الأحداث الغريبة التي شهدتها روما خلال العصر الجمهوري، فمن خلال هذا الجانب سنحاول تسليط الضوء على تاريخ العلاقات السياسية لهذه المملكة خلال الفترة من 197– 133 ق.م.

الكلمات المفتاحية: روما – برجامون – أتالوس الثالث

المقدمة:

تعد وصية أتالوس الثالث من أبرز الأحداث الغريبة التي شهدتها روما خلال العصر الجمهوري، حيث تضاربت الآراء حيالها: هل كانت ناتجة تراكمات سياسية سبق وأن عصفت بالمملكة الآتالية آنذاك؛ مما اضطر أتالوس الثالث ملك برجامون للجوء إلى روما لمساعدته؟ أو كان وراءها أسباب اجتماعية، ترتب عليها قيامه بفعل تعسفي نابع عن شخصية غير متوازنة ذهنيًّا وسياسيًّا؟ وعلى الرغم من أنَّ الوصية كانت حدثًا غير عادي آنذاك فإنها كانت مرتبطة بأحداث ومواقف سبقت عهد أتالوس الثالث، من خلال العديد من الأدلة المهمة دفعته إلى التنازل عن مملكته لصالح روما، من خلال هذا الجانب سنحاول تسليط الضوء على التاريخ السياسي لهذه المملكة منذ عام 197 – 133 ق.م؛ وذلك ليتسنى

• عضو هيأة التدريس بقسم التاريخ – كلـية الآداب – جامعة بنغازي

(1) مدينة برجامون أو ما يعرف ببرغامة من أهم مدن آسيا الصغرى، وهي تقع في مقاطعة موسيا في الزاوية الشمالية الغربية من آسيا الصغرى، على ارتفاع 1000 قدم عن سطح البحر، على بعد ستة عشر ميلًا من بحر إيجه فيما يُعرف اليوم بتركيا. وبسبب موقعها وأهميتها استخدمها الرومان كمركز سياسي و إداري لمقاطعة آسيا. (الضبيعان، 1998).

لنا معرفة الأحداث التي مرت بها برجامون، وتحليلها، وإظهار مدى تأثير النتائج التي ترتبت عليها وصية أتالوس على مملكة برجامون ومنطقة آسيا الصغرى بشكل عام، وفق السياق السياسي والعسكري لهذه المملكة.

قد كانت روما –إلى حد ما– تميل إلى تقليص شؤونها في الشرق ظاهريا، إلا أن العلاقات بين الدولتين بقيت قوية كثيرا ما دامت روما تقف إلى جانب برجامون في نزاعاتها الكبرى، ونتيجة لذلك عندما كان أتالوس من دون وريث شرعي ينوب عنه في إدارة شؤون مملكته، وحماية شعبه بعد وفاته، التفت إلى روما حليف أبيه وأخيه، والجدير بالذكر أن فعل أتالوس لم يكن الوحيد في ذلك الوقت، فقد سبقه بطليموس الصغير (فيسكون) حاكم كيرينايكي، الذي فعل الشيء نفسه قبل عشرين عامًا تقريبًا، واستخدم التقاليد الهلينية المتمثلة في توريث الملك للملك، من أجل حماية الملكية. (الكوافي، 2005).

اعتبرت وصية أتالوس الثالث عملا استثنائيا في تلك الفترة من تاريخ برجامون، لكنها لم تكن بالضرورة بداية العلاقات السياسية بين روما وبرجامون، فقد امتدت أواصر العلاقة بينهما قبل ذلك إلى بداية القرن الثاني ق.م أو قبله بقليل، تحديدا في الوقت الذي كان فيه أتالوس عضواً في الرابطة الأتاليه، ومساعدا لروما في الحرب المقدونية الأولى ضد فيليب الخامس، على الرغم من أنها (برجامون) في ذلك الوقت لم تكن سوى مملكة ناشئة من بين عدة مدن في آسيا الصغرى، وتحصلت على اعتراف روما بها؛ تقديرا لمساهمتها في الحرب، وأدرجت ضمن الموقعين على السلام الفينيقي منذ عهد أتالوس الأول 241 -197 ق.م (شكل 3)، الذي اهتم بشكل رئيسي بتحقيق الاستقرار في مملكته في أعقاب التوسع الذي أحرز في عهد سلفه يومنيس الأول (شكل 2)، الذي قام بتوظيف علاقته مع الرومان؛ لأمن مملكته، وهذا ما يعد سابقة سار على نهجها خلفاؤه (Hansen,1971; Allen,1983;Dmitriev,2011 ؛ جواد ،2012). فعلى سبيل المثال في عام 201 ق.م أقنع يومنيس الثاني 197– 159ق.م (شكل 4) مجلس الشيوخ الروماني بعدوان فيليب الخامس من مقدونيا ضد مملكته وتلقى التعويضات على ذلك.

وخلال عام 199 ق. م حث روما على الدخول في حرب ضد فيليب الخامس، في الحرب المقدونية الثانية عام 199 – 196 ق م. (Gruen , 1984; Harris,1979; Burton ,2011; جواد,2012)، وقد بقيت مملكة برجامون –في ظل حكم يومنيس الثاني– على صداقتها وروابطها القوية مع الشعب

الروماني، عن طريق إمداد الرومان بالقوات الكافية لمجابهة نابيس من إسبرطة 195 – 192 ق م، وضد أنطيوخوس الثالث من سوريا 192 – 189 ق م، ومدّ يد المساعدة –أيضا– ضد قبائل جلاتية عندما غزاها مانيلوس فولسو عام 189 ق. م. (Grainger ,1995: Polybius. 21.8.10; Eckstein, 1987 ؛ قندولي ،2016).

بالإضافة إلى الأهمية المتزايدة لمملكة برجامون في الشرق، وكاعتراف من الولاء والصداقة لبرجامون؛ منحتها روما حصة الأسد من إقليم المملكة السلوقية في آسيا الصغرى بعد الانتصار على أنطيوخوس الثالث عام 189ق.م(Polybius ,21.46.2;Monson,And Scheidel,2015)

وهذا ما يدفعنا إلى التساؤل **عن الدوافع الكامنة لروما وراء اهتمامها بشؤون مملكة برجامون: أكان نتيجة دوافع سياسية أم اقتصادية؟ وهل حافظت على اهتمامها مع هذه المملكة؟**

الجدير بالذكر أن هدف روما وراء اهتمامها بمملكة برجامون يكمن في شيئين اثنين: أحدهما سياسي، والآخر عملي، فمن الناحية السياسية كان الرومان يأملون من خلال إطلاق السيطرة الأتالية على معظم الأراضي الواقعة غرب آسيا الصغرى في إنشاء سلطة وحيدة لهم في المنطقة، يمكنهم التعامل معها، وتدين لهم بالولاء المطلق، خاصة أن لروما نفوذا أخلاقيا تجاه برجامون.

كما أن روما من الناحية العملية لم تهتم بالشرق (آسيا الصغرى)، بقدر ما كان اهتمامها يتعلق بأمنها وأمن مواطنيها، وهو ما رأت أنه سيتحقق بفضل مملكة برجامون؛ من خلال السيطرة على آسيا الموكلة إلى أتالوس، والأسرة الأتالية التي ثبت ولاؤها لروما، ولم تهدد الأمن الروماني. (Gruen ,1984 Allen,1983;)

قد شكل الدعم الروماني لهذه المملكة الناشئة عدم اكتراث روما لتفاصيل الشؤون الشرقية لولايات غرب آسيا الصغرى، ازدهرت مملكة برجامون سياسيًّا واقتصاديًّا، ففي عام 180 و170 ق.م. قام الملك يومنيس الثاني بالتوسع في حدود مملكته (انظر الشكل رقم 1) على حساب الأراضي الواقعة شمال فريجيا، وبيثينيا، وكبدوكيا، وجلاتية، وبونتس، وأقام تحالفات مع أنطيوخوس الرابع، والحلف الإيخي وكريت ; (App, Syr. 45; Livy 32.8.9; Chrubasik,2016 Burton,2011, العابد ،1993. وبمقتضى

معاهدة أفاميا 188 ق م أظهرت روما عدم رغبتها في الحكم مباشرة أو إدارة المنطقة، وعلى الرغم من أنها استخدمت –على مضض– مساعيها الحميدة لحل النزاع في الشرق، فإنها لم تكن مهتمة بتخصيص بعض مواردها للإجبار على طاعتها.(Berthold ,2018;Gruen ،1984 : العابد ،1993).

على سبيل المثال، عندما اندلع الصراع بين يومنيس الثاني ومملكة بيثينيا الذي دام قرابة أربع سنوات (183 – 180 ق م)، أُرسلت ثلاث سفارات مختلفة إلى روما؛ بناءً على طلب المتصارعين الساعين في طلب وقوف روما إلى جانب أحدهما ضد الآخر. (Livy, 40.2.6-8; ; Berthold,2018 (Diod,29.22

ونظرا لمكانة برجامون في المنطقة –كونها قوة رئيسية من حيث الأراضي والحلفاء، إلى جانب اعتبارها الحارس الفعلي للسلام الهليني في آسيا الصغرى من قبل روما، وذات علاقات طيبة مع مجلس الشيوخ الروماني– استغل يومنيس الثاني هذا الأمر لصالحه في الوقوف ضد مملكة بيثينيا، التي كان النصر حليفها في بادئ الأمر، إلى أن انحاز الرومان لحليفهم القديم يومنيس الثاني، كما فعلوا سابقا مع والده أتالوس، لهذه الغاية عندما شُكّل تحالف بين مدن الشرق الواقعة في آسيا الصغرى ضد مملكة برجامون بزعامة بيرسيوس، لجاء يومنيس الثاني 171 ق م إلى حليفه القديم، المتمثل في مجلس الشيوخ الروماني؛ بهدف الحصول على مساعدته. (Polyb. 27.7; Dmitriev, 2011; Berthold, 2018)

ونتيجة لما سبق ذكره فإن الهدف الرئيس لروما يكمن في استقرار الشرق، الذي لا يُحقّق إلا من خلال مملكة برجامون، لذلك نجد روما تقوم بتقديم المساعدة ليومنيس ضد بيرسيوس وحلفائه في الحرب الرومانية المقدونية الثالثة 171–167 ق م، وهي العقلية نفسها التي ساعدت أتالوس الأول في 190 ق م، وهو ما يميز العلاقات الرومانية البرجامية حتى وفاة أتالوس الثالث عام 133 ق م (شكل 6).

غير أن تلك العلاقة التي تميزت بها روما مع برجامون سرعان ما شهدت بعض التوتر خلال عام 160 ق م؛ أي مع نهاية الحرب المقدونية الثالثة، حسب ما ورد عند بعض المؤرخين. (Magie ، 1950 ; Mc Shane ,1964) ولعل السبب في ذلك راجع إلى الاجتماع السري الذي عقد بين يومنيس وممثلي بيرسيوس ملك بيثينيا ،حيث وعد يومنيس حليفه الجديد بسحب دعمه للجيش الروماني، وإقناع مجلس الشيوخ الروماني بالتعامل مع الملك المقدوني. ; App, Mac, 18.1 (Berthold,2018) :Burton, 2017:

9- Polyb.29,5 . ردًا على هذا الادعاء قام يومنيس بإرسال شقيقه أتالوس الثاني (شكل 5) إلى روما؛ ليدافع عن براءته فقط، فعرض بعض كبار رجال مجلس الشيوخ التاج على أتالوس الثاني (Livy,45 . 19.1-20.3: Harris ,1979)

غير أن نواياهم لم يكتب لها النجاح، ففي السنة التالية عام 167 ق.م رفضوا مقابلة يومنيس بعد وصوله لإيطاليا للدفاع عن قضيته، : Polyb 30.18 .1-7; Dillon, and Garland, 2013) (عمران،2010، وعلى الرغم مما أورده بوليبيوس، فإن الرشوة المزعومة من بيرسيوس، وعرضه للإطاحة بيومنيس مريبة، فهي تقارير عن أحداث وقعت خلف أبواب مغلقة؛ من المرجح أن يفسر ذلك الرفض السياسي الذي قدمه مجلس الشيوخ ليومنيس في عام 167ق.م ، والتهم المختلفة التي وجهت ضده في روما في النصف الأخير من العام 160. ق م ومن الملاحظ أن قرار مجلس الشيوخ برفض سماع يومنيس بدوره كان نتاجًا لمجموعة متنوعة من العوامل (Gruen, 1984, II, 19; Lintott, 1981;Polyb. 30. l9.2) . .

علاوة على ذلك فإن التهم الموجهة إلى بيرجامون لم تقدم شيئا جوهريا، حيث قاد العديد من السفارات 166– 160 ق.م من قبل بيرسيوس الثاني، التي يزعم فيها سوء سلوك برجامون، وعلى إثر ذلك أُرسلت لجان التحقيق الرومانية، ولكن لم تصدر أية إدانة رسمية أو حتى توبيخ، بل على خلاف ذلك أُثني على يومنيس من قبل تيبيريوس جراكوس خلال جولته في الشرق عام 160ق .(Polyb. 30.30.7: Burton, 2011)، حتى المعاهدة التي أبرمتها روما بين برجامون وجلاتية عام 166 ق.م ، وقد زعم الكثيرون أنها كانت عقابًا ضد برجامون، فهي في الواقع ليست معادية بشكل واضح لها، صحيح أنها حررت جلاتية من السيطرة الأتاليه، ولكن استقلال جلاتية كان ساريًا بحسن الجوار فقط في حال لم تتصرف بعدوانية خارج حدودها، بذلك تكون المعاهدة الموقعة بينهما هي في الواقع لتأمين برجامون وسلامة أراضيها من هجمات جلاتية الدائمة (Polyb, 30.28 : Burton, . 2011)، وعلى الرغم من التوترات عام 160–ق م التي ترتبت على طموحات يومنيس لتوسيع مملكته فإن العلاقات الرومانية بمملكة برجامون لم تتأثر، ولم تدر روما ظهرها للمملكة الأتاليه.

وعندما بدأت صحة يومنيس تتدهور في 160 قبل الميلاد صعد شقيقه أتالوس الثاني عرش برجامون بوصفه شريكًا في الملك، وتزوج أرملته ستراتونيك 158 ق. م، بعد تنصيبه بالحكم 159–

138ق.م (Strabo , 13.4.2: Dillon, 2013)ونظرا للعلاقات الطيبة التي تربطه بروما فقد تمكن من تعزيز تلك العلاقات مرة أخرى؛ للاستفادة من صداقتهم، فقد كان أتالوس الثاني سفيرا لشقيقه في روما ما لا يقل عن ست مرات، وكان معروفًا جيدًا داخل أروقة السياسة الرومانية، ومحبوبا من قبل مجلس الشيوخ. (Diod. 29.22; in 172; Livy, 35.23.10; Thonemann, 2013) .

كانت علاقة أتالوس الثاني مع روما مشابهة لأخيه في 180 و170 ق م، فقد تميزت باستغلاله للمساعدات التي كان مجلس الشيوخ على استعداد لتقديمها له (Hansen, 1971 ; Eckstein,2012)، وخلال فترة حكمه –التي امتدت على مدار عشرين عام– نجح أتالوس الثاني في وضع تابعين له على عروش: كبدوكيا 157، وسوريا 153، وبيثينيا 149، كما تمكن من تمديد نطاق نفوذه ليشمل: جلاتيا، وبامفيليا، وبيسيديا، وتأسيس المستعمرات في فيلادلفيا (ليديا)، وبامفيليا (اتاليا) حيث نُفِّذ له كل ذلك دون تدخل أو إدانة من روما 1984, Gruen ;.: Nancy, 2001 (Polybius, 32.12 Strabo,13,4.2).

على سبيل المثال عندما هاجم بروسيوس الثاني بيثينيا برجامون 154-156 ق .م، تردد مجلس الشيوخ الروماني في المشاركة، ولكن عندما تحقّقوا من ادعاءات أتالوس ساندت روما برجامون، وأرسلت لجنة في غضون أشهر؛ لتسوية النزاع، وتوقيع المعاهدة النهائية، التي أشارت في بنودها إلى لوم بيثينيا وبروسيوس : Polybius 32.16.5 (Gruen,1986): 5-33.13.4، ولمصلحته رد أتالوس على حسن نية روما، من خلال المساهمة بالأسلحة والقوات في كل الحروب الإيخية والمقدونية وحصار كورنثا، وبحلول نهاية عهد أتالوس الثاني كانت العلاقات دافئة بما فيه الكفاية بين روما وبرجامون؛ لكي يسافر أسكيبيو إيميليانوس إلى برجامون بعد إنهاء مهمته في الشرق عام139 ق.م (Pausanias, 7.16.8; . Strabo,13.4.2; Evan,2012)

على ما يبدو أن قوة العلاقة التي ربطت مملكة برجامون في عهد أتالوس الثاني بروما، تعود إلى علاقاته المتينة بأعضاء مجلس الشيوخ الرومانين منذ أن كان مبعوثا للملك يومنيس الثاني، والدليل الوحيد على ذلك هو المراسلات بين أتالوس الثاني وكاهن بيسينيوس الأعلى، الذي يقال إنه يكشف عن مدى تردد ملك برجامون في التصرف في شؤون مملكته دون موافقة الرومان (Evans, 2012)

ISSN : 2523 – 1871

يعترف أتالوس بما يأتي:

"من خلال الفئة الأولى التي تشارك هذا الرأي؛ للتشاور مع روما، و بعد مرور أيام اعتبروا المجلس مجلسه، قد أصبح الأمر أكثر وضوحًا بالنسبة إلينا، وبدا أن التسرع إلى الأمام من دونهم [أي: الرومان] خطر كبير بالنسبة لنا، إذ كان ينبغي لنا أن ننجح، سيأتي الحسد، وإزالة المكاسب، والشكوك البائسة، التي جُمعت حول أخي (يومنيس)، وإذا لم ننجح سوف يأتي الخراب؛ لأننا إذا فشلنا فلن يهتموا، لكن سينظرون إليه على أنه عمل جميل؛ لأننا نفذنا هذا التخطيط من دونها، ولكن الآن حتى لو لم يحدث ذلك، فسوف ننتصر في مسعانا؛ لأن كل إجراء أُجري بموافقتهم، فسنحصل على مساعدتهم، ولأنه فُعل مع النوايا الحسنة للآلهة، فإننا سوف نستعيد خسائرنا ".

(Dittenberger ,1905, 315 III,II.10-20 : And Wells, 1934, no. 61,)

من خلال ما ورد في كلمات أتالوس يتضح أنها في الواقع عبارة عن مناورات سياسية تنم عن عقلية واعية وأكثر اتزانًا، ومغزى هذه الرسالة أن أتالوس لم يفكر في الحصول على موافقة الرومان(; Sherwin , 1976:Hansen,1971).

سار أتالوس الثاني على نهج من سبقوه- أتالوس الأول ويومنيس الثاني- في إدارة مملكته بالاعتماد على دعم روما له عن طريق مجلس الشيوخ، وكذلك الحصول على موافقة مستشاريه فقط عندما دعت الدبلوماسية أو المصلحة الذاتية لذلك؛ لعل هدفه من ذلك أساسه مصلحته الشخصية، وفيما يتعلق بمجلس الشيوخ فقد واصل نهجه السلبي التقليدي تجاه الشرق، عدا ما يتعلق فقط بأمنه الخاص، حتى بعد ضم مقدونيا وإخضاع إيخيا، غير أنه لا يوجد دليل قوي على أن روما لديها أي طموحات في التحكم سياسيًا في الشؤون الشرقية، حتى بعد 146 ق.م، فقد ظلت العديد من المدن حرة من الناحية السياسية، كما فعلت مناطق عدة في آسيا الصغرى (Livy 45.19 ; Gruen,1986).

من خلال ما سبق يتضح لنا أن روما اتبعت أسلوبًا مريحًا للغاية تجاه آسيا الصغرى، ولم تتدخل إلا عندما يطلب منها، ولم تترك أي دليل على أي محاولات لتوجيه مسار الأحداث بشكل مباشر

لصالحها، فقد كان هذا النهج هو نفسه الذي تعاملت به روما مع أتالوس الثالث كما فعلت مع أسلافه في السابق. (Rostovtzeff , 1941 ; Badian , 1984).

أما فيما يتعلق بأحداث عهد أتالوس الثالث (138–133 ق.م)، فإن المعلومات التي تناقلتها المصادر القديمة من حيث الجوانب السياسية لفترة حكمه ليست بالجوهرية، غير أن ما تبقى منها يعطينا إشارة على استمراره للسياسة التي انتهجها أسلافه فيما سبق، حيث إن له دورًا فعالًا في الحكم في منتصف عام 140 ق م، وتعلم أسلوب الحكم من عمه أتالوس الثاني، حيث أشار نقشٌ من إلين إلى أن أتالوس الثالث نجح في شن حرب ناجحة في فترة ما من عهده، على الرغم من أننا لا نعرف على وجه التحديد متى أو ضد من، حيث عُثر على الإشارة الوحيدة إلى هذه الحرب غير معروفة في المرسوم الفخري من إيليا يشير إلى:

"الشعب يكرس هذا للملك أتالوس فيلوميتور ويورجيتس، نجل الملك المؤله يومنيس سوتر؛ بسبب فضله وشجاعته في الحرب وغزو أعدائنا". (Dittenberger ,1905, II, 332).

الملاحظ أنه لا توجد أي إشارة أو ذكر للحرب في المصادر الرومانية، وهو ما قد يعني أن أحداثها ربما غير مهمة، أو أن مملكة برجامون قد قامت بها دون علم روما، وهو ما يدعم إحدى الرسائل السابقة للملك أتالوس الثاني.

ولكن إذا تطرقنا إلى الحدث الأول بشيء من التحليل والتعلق في عدم ورود إشارات في المصادر الرومانية، فإننا نجد أن سياسة روما السلبية تجاه آسيا الصغرى مستمرة من خلال عدم المبالاة وعدم الاكتراث للأحداث، التي تدور في آسيا الصغرى سبب ذلك.

أما بخصوص الحدث الثاني، فإنه يمكن أن يوحي بأن روما كانت مرة أخرى مغيبة بقصد عن أحداث الشرق من قبل أتالوس الثالث، وهذا هو الدليل على أحداث عهد أتالوس الثالث، على الرغم من أن الأدلة قد تكون بسيطة ولا تشير إلى حدوث تغيير في العلاقات بين برجامون والرومان أو تحول جوهري في سياسة روما الشرقية.

من هذا المنظور اتخذ أتالوس قراره بتوريث مملكته إلى دولة أجنبية، وقبول روما للمنطقة أمر غير متوقع وغير عادي، من خلال ذلك لا يبدو غريبا أن قرار اختيار أتالوس بتوريث مملكته لروما بحلول عام 133 ق م، فلو نظرنا إلى عمر العلاقات بين روما وبرجامون لوجدنا أنها امتدت لما يقارب سبعة عقود من العلاقات المتينة، وبالفعل قبول روما للمنطقة أمر غير متوقع وغير عادي، يبدو أن أتالوس الثالث أدار شؤون مملكته بنجاح، ولم تظهر روما أي رغبة في أي التزامات رسمية في الشرق خلال حكمه، فقد أثبتت روما نفسها أن تكون حليفًا قويًّا ذا قيمة بالنسبة لمملكة برجامون، مما يمنحهم الكثير من أراضيهم، ويستثمرهم في السيطرة على المنطقة، ويساعدهم دبلوماسيا وعسكريًا عند الحاجة، ولا يؤثر على شؤونهم الخارجية والداخلية، قد وثق أتالوس الثالث علاقاته بروما أكثر من أي مملكة أو دولة مجاورة، لذا ينبغي علينا أن ننظر إلى المنظور السياسي لآخر السلالات الأتالية، التي تقع أعمالها ضمن هذا التحليل.

كثيرا ما ينظر إلى أتالوس الثالث على أنه ملك غريب الأطوار ومتعطش للدماء، وعلى هذا النحو اعتُبِر عهده نتاجًا لعقلية غير مستقرة، فوصف أتالوس الثالث بأنه شخص متعطش للدماء، ومع ذلك فإن الدليل على شخصيته ليس بالتأكيد سلبيًا تمامًا.

يكشف لنا البعض النقاب عن هذه الشخصية كونه ابن متدين، جنرال منتصر، وملك مسرف، فعندما نأخذ في الاعتبار هذا الوصف الإيجابي يصبح من الواضح أن أتالوس لم يكن ملكًا خبيثا بشكل استثنائي، فقد كان رجلاً متدينًا جدًا لأسرته وعقيدته، ونشأ على التعاليم الهلنستية التي تجلت أكثرها شهرة في محبته للبستنة وعلم السموم.

إن دراستنا لشخصية أتالوس الثالث من خلال سنوات حكمه تكشف لنا أن السبب وراء وصيته النهائية لا يمكن أن يكون ناتجا عن شخصية مضطربة في أعمالها السياسية داخل مملكته، وغير مستقرة في نقل السيادة لروما ومنحها حق الوصاية على مملكته بعد وفاته.(Strootman ,2014)

يعد أتالوس الثالث المولود عام 138 ق م أحد أبناء الملك يومنيس الثاني والملكة ستراتونيك من برجامون ارتقى عرش المملكة وهو في أوائل الثلاثين من عمره في 7/ 138، (Thonemann,2013;

Polybius. 33.18.1-2; Strabo l3.4.2; Briscoe, 2012) ، وتوفي في منتصف الثلاثينات عام 3/ 134 ق.م (Golden ,1985 ;Rawson, 2003)، و باعتباره الوريث المباشر ليومنيس، كان أتالوس الثالث الوريث الشرعي لعرش برجامون، غير أنه ظل تحت وصاية عمه أتالوس الثاني الذي قاد شؤون المملكة (غادر يومنيس مملكته إلى أتالوس، الذي كانت تحت وصايته) Dittenberger,1905, 264, III. 17- (19).

وهذا ما يدعونا إلى التساؤل: أكان أتالوس مترددًا في استلام مقاليد الحكم في برجامون خلال فترة حكم عمه أم كان شريكا في الملك يدير المملكة إلى جانب عمه؟

فيما يخص الجزء الأول من السؤال على ما يبدو أن أتالوس لم يكن مترددا في قبوله مقاليد الحكم، حيث إن الجزء الأبرز لم يكن في حالة التردد، إنما نابع من كفاءة عمة ونجاحه في الحكم، عادةً ما كان ملوك برجامون يستخدمون أقاربهم في مجلسهم، تمامًا مثل يومنيس الثاني، على سبيل المثال، شاركه في الحكم أتالوس الثاني قبل وقت قصير من وفاته، فقد كان أتالوس الثاني حاكمًا ناجحًا إلى حد كبير ، نجح في توسيع مملكته ونطاق نفوذه، واستعادة العلاقات مع روما، وتعزيز سلطته الملكية، وتحويل برجامون إلى مدينة هلنستية رائدة في الشرق، في حين بقي عمه ملكًا، يبدو أن أتالوس الثالث كان هو الآخر نشطا في إدارة المملكة في السنوات الأخيرة من عهده (Strootman,2014; Allen ،1983).

وفيما يتعلق بالجزء الثاني من السؤال على ما يبدو أن أتالوس كان مشاركا لعمه في إدارة مملكته، وهو ما يستمد من نص رسالة ملكية، يعود تاريخها إلى عام 142ق.م (Dittenberger ,1905, 33l III And Wells,1934, no.66) حيث لم تكن المراسلات الملكية فقط مكتوبة من قبل أتالوس الأصغر، ولكنها تذكر أنه عمّه الملك استشاره بشأن تعيين الكهنة (Hopp,1977) .

كما تشير أدلة كتابية أخرى تعود إلى عهد أتالوس الثاني تدل على اشتراك أتالوس ابن يومنيس– أي أتالوس الثالث– بالتشاور مع عمه في الأمور السياسية للمملكة :Dittenberger1905,264,II.15-16 (II.16-21; no319; Strootman,2014) .

ومن خلال الأدلة المتوفرة يمكن القول: إنه على الرغم من صغر سن أتالوس الثالث فإنَّ أتالوس الثاني كان يقدّم ابن أخيه رسميا على أنه يمتلك بعض السلطات في برجامون، وأن هذه السلطات التي كان يمارسها تتماشى مع سياسات أتالوس الثاني، وأنها لا تمس الأمور الجوهرية في المملكة؛ علاوة على ذلك عدم رغبة أتالوس في الصعود إلى العرش في عهد عمه الذي تحول إلى حقبة تاريخية من التاريخ السياسي لبرجامون، أو ربما تشير إلى قناعة أتالوس الثالث بالترتيب الأسري داخل البيت الملكي، حتى الآن لم تكن أفعال أتالوس الثالث بأي حال من الأحوال غير عادية تثير الشكوك.

لكن كيف استطاع أتالوس سياسيًا جعل نفسه قادرًا على إدارة المملكة خلال فترة حكمه القصيرة التي امتدت خمس سنوات بوصفه ملكًا لمملكة برجامون؟

يشير ديودورس إلى أن عهد أتالوس كان أحد العهود قسوة وسفكًا للدماء، حيث كان متذمرًا من تصرفاته، فمن الواضح أنه لم يكن هو فقط، بل حتى من قبل الشعوب المجاورة أيضا، فقد قام أتالوس الذي كان يشعر بجنون العظمة، حسب وصف ديودورس بحملة من الاضطهاد، وبتطهير الطبقة الأرستقراطية في برجامون، متهما إياهم بقتل جنرالاته ومستشاريه وأصدقائه إلى جانب أسرهم بواسطة المرتزقة (Diodorus, 34-35.3; Evans,2012; Collatz,1998)

كما نجد جاستن –أيضا– يكرر الاتهامات التي وردت عند ديودورس، ويضيف عليها أنه أصبح منعزلا بعد وفاة زوجته وأمه، فلم يخرج من أروقة قصره، كما أنه لم يقم بالحفلات في قصره سابقا، وانصرف لدراسة علم الصيدلة؛ حيث تعلم خلط الأدوية السامة، التي لم يتوان في اختبارها حتى على أصدقائه وأقربائه.(Justin, 36.4.1-3)

الجدير بالذكر أن صحة هذه الادعاءات من عدمها أصبحت موضع شك متزايد على وجه التحديد في الأعوام الماضية، حيث يؤكد الكثيرون على صحة رواياتهم القصصية (Sherwin, 1984 ; Rigsby,1988)؛ فعلى الرغم من استخدام ديودورس و جوستين لروايات مختلفة ، فإنه لا يمكن استبعاد هذه النصوص بشكلها الواضح ،حيث أشار إليه مومسن إذ يقول: "كان أتالوس سلطانًا آسيويًا مستبدًا" (Mommsen ، 1965) ،كما أطلق عليه غروين لقب "غريب الأطوار، أو ربما أسوأ " Gruen, 1984,

(I. 592) إن رواياتهم عن أحداث تلك الفترة أصبحت جزءًا من شخصية أتالوس نفسه التي ظهرت بعد وفاته.(Evans ,2012)

كما أن غالبية المصادر الأدبية لا تشير إلى أي نوع من أنواع التحايل ضد أتالوس الثالث، بل على العكس تمامًا، وفق ما أشارت إليه النقوش الأثرية، وأكدتها من خلال ما عثر عليه، وهي تشير إلى أن أتالوس قد كُرِّم بوضع التماثيل وإقامة الأعياد السنوية له من قبل شعبه، كما أطلق عليه اسم الجنرال المنتصر، وساعدت طقوس عبادته في المملكة في الحصول على إعفاءات ضريبية وحقوق اللجوء إلى المعابد (Dittenberger,1905. 339 , II, 7-9, II.21-26).

والملاحظ من كلا الروايتين، اللتين أظهرتا جانبا من التحايل عن أتالوس الثالث منذ تسلمه للسلطة، فمن المحتمل أن تكون رواية ديودورس عن ارتقاء أتالوس المستبد في السلطة، هو عبارة عن إعطاء مبرر من قبل ديودورس من أجل تفسير الانتفاضة النهائية لأريستونيكوس، التي جرت مع ثورة العبيد في 130 ق م . (Diodorus,34/35.3;Collatz,1998)

وقد حكم أتالوس الثالث بالاشتراك مع عمه المسن في وقت مبكر من عام 142 ق.م، مما يعني أنه عمل مع مستشاري عمه لمدة خمس سنوات، دون وقوع أي حادث قبل توليه التاج، مما يجعل من غير المرجح أن يحتاج إلى تطهير الارستقراطية من الأعداء، لعل أبرزهم كان النحوي دافيداس، الذي كثيرا ما هاجم ملوك برجامون بقوله:

"إن الأرجوان الذي تسيد به ملوك برجامون حديثو النعمة على المدن الإغريقية هو أشبه بالآثار الأرجوانية اللون المتخلفة من ضربات السياط على ظهر عبد مسيط" (عمران،2010،ص125)

من الممكن أنه عند انضمامه للمعارضين لحكمه، شعر أتالوس بالحاجة إلى إزالة التهديدات المحتملة، كما شعر العديد من الملوك بلا شك في أنهم اضطروا لذلك. (Collatz,1998)

من الواضح –أيضًا– أن أتالوس شعر عند وصوله لسدة الحكم، أنه بحاجة إلى إزالة التهديدات المحتملة، كما شعر العديد من الملوك بدون شك، لكن لا يجب اعتبار ذلك واسع الانتشار أو غير

عادي، من المحتمل –أيضًا– أن يكون وفق رواية جوستين نواة حقيقة أن أتالوس أصبح منعزلا بعد وفاة زوجته وأمه، ليس من الصعب تصديقه، ولا يصعب تخيل أنه بعد موتهم حول تركيزه إلى دراساته العلمية على حساب واجباته السياسية. (Rigsby, 1988)

كما أن جوستين لم يكن في روايته محددا إذا ما كان أتالوس نعى أسرته رسميًا، خلال فترة عزلته الاجتماعية، ومن غير المحتمل أن يكون هذا الاحتمال متوقعًا، إلا أن جوستين لم يحدد ما إذا كان أتالوس قد حزن رسميًا على عائلته في أثناء فترة الحداد، علاوة على ذلك كان أتالوس متعدد المواهب في مجمل التعاليم الهلنستية، بما في ذلك العلوم، ووفق ما أشار إليه (Rigsby, 1988) أن هاجسه في علم الصيدلة وعلم السموم ليس عيبًا وذات طابع غريب، بل يعد استمرارًا للتقاليد الهلنستية.

أما بخصوص ادّعاء جوستين عن القتل فإنها دون جدوى، أي ينبغي أن تكون بالتأكيد تجسيدًا سرديًا بقاء أريستونيكوس ذاته للتآمر يلقي بظلال من الشك على وصفه أتالوس بأنه قاتل مصاب بجنون العظمة، ومن المؤكد أن أريستونيكوس قد أبدى بعض التلميحات لاهتمامه بعرش أتالوس قبل وفاته، وهو ما لم يكن يتغاضى عنه مريض نفسي مصاب بجنون العظمة – كما وصف جوستين أتالوس– في تناقض صارخ مع هذا المنظور، وتكشف الأدلة الكتابية عن ملك مكرس لقضاياه العقلية الخاصة، وقضايا دولته من خلال اتباعه التقليد الأتالي المتمثل في تكريس أسلافه، وأولى اهتماما كبيرا بعبادة والدته(Dittenberger,1905. 331, IV ; Hansen ,1971) ، ومن المسلم به أن هناك دليلًا واحدًا عن السلوك غير التقليدي لأتالوس، وهو مرسوم برجامون يشار فيه إلى أنه إله Dittenberger,1905. 332, .(II. 8-10)

على الرغم من ذلك أثبت ألن أن هذا هو التطور الطبيعي لحقبة حكم الأسرة الأتاليه، التي بدأت قبل ثلاثة أجيال، وعلى أي حال، فإنه من غير المنطقي منهجيا أن نستنتج من هذا النقش أن الملك أتالوس الثالث كان مهووسًا مصابا بالجنون فرديًا كما ورد في النصوص الأدبية (Gruen,1984).

ومن المرجح أن هناك بعض المشاكل الداخلية خلال فترة حكم أتالوس، التي أجبرته على الرد بالقوة، وأنه في السنوات الأخيرة من حياته بدا أكثر انحطاطًا على حساب حكمه لبرجامون.

ربما كان رغسبي محقًا في اعتقاده بأن أتالوس قد عانى المصير نفسه، مثل سلالات أخرى قد سبقته، كتب تاريخها من قبل المغتصبين، في حالة أتالوس أنشئت روايات عن القتل والمؤامرة، وزُيّنت نزواته الشخصية ولحظات ضعفه، على الأرجح من قبل أنصار مواليين للمعارض أريستونيكوس؛ من أجل تحشيد الدعم ضد سياسة أتالوس، وتشويه صورته أمام الحشود الغاضبة . (Evans, Rigsby ,1988 ; 2012)

و في أواخر سنة 133 ق م توفي أتالوس الثالث ملك برجامون بعد أن ترك في وصيته أن تؤول مملكته للدولة الرومانية، فعقب وفاة والدته وزوجته لم يقم أتالوس بإعادة الزواج مرة أخرى، (Allen 1983,) من أجل إنجاب ولد ذكر؛ لكي تؤول إليه مملكته، ويصبح وريت عرش الأسرة الأتاليه في برجامون (Liebmann ,1966; Evans,2012).

ولكن ما الذي أدرجه أتالوس بالضبط في وصيته؟ وما الدوافع التي جعلته يقدم على هذا الفعل؟

على ما يبدو قد ورد ذكر وصية أتالوس الثالث عدة مرات من قبل في أكثر من مصدر من المصادر الأدبية، التي أُشير فيها إلى أن أتالوس الثالث ترك مملكته لروما.

(Livy,Periochae,58 -59 ; Strabo 13.4.2; Plutarch, Ti.Gr. 14; Appian, The Mithridatic Wars 62،5.4; Florus, I.35.1-5; Justin 36.4.5; Pliny, NH 33.148 ;Grummond and Ridgway ,2000)

باستثناء سالوست (Sallust, Hist. 4.69)، الذي قال: إنَّ روما زورت وصية أتالوس الثالث بعد موته مدعوم بمزاعم، بما يجعلها تشكك في صدق الوصية حتى أواخر القرن التاسع عشر.

ومما يؤكد وجود هذه الوصية فعلا العثور في حفريات برجامون ما بين 188–189 على نصب رخامي يحمل نقشًا إغريقيًّا (Johnson,1961,37) (شكل 7) إلا أن هذا النقش لا يشير بشكل صريح إلى أن أتالوس الثالث أوصى بمملكته لصالح روما، غير أن فحواها صريح أنه بعد وفاته منح الحرية لمدينته برجامون في التوسع وزيادة أراضيها، ولكن بعد التصديق عليها من قبل مجلس الشيوخ الروماني، أو ربما يكون ذلك إشارة لوصية أتالوس الأخيرة فقط.(Dittenberger,1905. 338, II. 3-7; Collatz,1998) وعليه فإن الادّعاء بأن روما قد قامت في وقت ما بتزوير الوصية بعد وفاة أتالوس الثالث كانت محض

افتراء على الرغم من وجود مسألة التأثير، التي مارسها مجلس الشيوخ الروماني على قرارات أتالوس، التي كانت سائدة طيلة سنوات حكمه، و من المسلم به أنه لا توجد أدلة قوية تشير إلى وجود رد إيجابي أو سلبي من قبل روما على هذه الوصية، ولكن رد فعل مجلس الشيوخ حيال الأمر لم يكن ذا أهمية من حيث السرعة المتمثلة في تنفيذ بنود الوصية، وهو الموقف نفسه الذي قامت روما بنهجه حيال وصية بطلميوس أبيون، عندما أوصى بأن تؤول مملكتة لصالح الشعب الروماني، في حال تعذر وجود وريث شرعي له، الجدير بالذكر أن أتالوس قام بكتابة وصيته من دون أي ضغط رسمي من روما (Collatz,1998; Liebmann,1966).

كما يبدو أن أي تأثير على أتالوس كان سيأتي عن طريق أعضاء مجلس الشيوخ، الذين يبحثون عن المجد من خلال القيادة للدويلات الآسيوية، أو رجال الأعمال الراغبين في استغلال المنطقة ماليًا، و يعتقد هاريس أن أتالوس تأثر بأصدقائه الرومان، ومن بينهم كان أسكيبيو إيميليانوس، الذي تلقى هدايا من أتالوس في أثناء حملته في نيومينتيا في 134ق م (Harris , 1979)، وكذلك جراكوس الذي كان والده قد أشاد بيومنيس بعد إتمام مهمته في الشرق عام 165 ق م (Lucian, Macrobii . 12)، ولكن في الوقت الذي حافظ فيه أتالوس بالتأكيد على صداقات والده مع روما، لا يوجد دليل قوي على النفوذ الروماني، والاقتراح بأن تيبيريوس جراكوس كان له أي تأثير مباشر على قرارات أتالوس خلال حكمه، فقد كان مندهشًا –أيضاً– لما قام به أتالوس في وصيته..(Plutarch, Ti.Gr. 14-15)

المحير في الأمر: هل كانت روما على علم بوصية أتالوس؟

وفق ما أشار إليه المؤرخ بلوتارخ على ما يبدو أن روما لم تكن على علم بهذه الوصية، ومفاده أنه عند وفاة أتالوس الثالث أحضر مبعوث مملكة برجامون يوديموس الوصية معه إلى روما، موضحًا أن روما ليست على علم مسبق بها ، (Plutarch Ti Gr. 14.1)، ومع ذلك يقترح البعض أن روما لم تكن على علم بالوصية فحسب، بل كان يجب عليها الاحتفاظ بنسخة منها في روما مثله مثل بطليموس الصغير (فيسكون) ،الذي جعل روما وريثه، وقام بنقل نسخة منها إلى روما لحفظها (Harris,1979; Badian,1984)، فلو نظرنا إلى ما تضمنته فحوى الوصيتين فإنه لا يمكننا أن نقوم بالمقارنة بينهما؛ وذلك من خلال الدافع وراء كتابتهما، فبطلميوس الصغير (فيسكون) قام بكتابة وصيته التي تنازل فيها

عن قوريني لصالح روما في حال عدم وجود وريث شرعي له، حيث كان الهدف حماية نفسه من شقيقه الطموح بطلميوس السادس فيلوميتر ملك مصر، الذي كان في صراع دائم معه. (الكوافي ،2005).

أما فيما يخص أتالوس الثالث فالجدير بالذكر أنه لم يقم بكتابة وصيته لرغبته في حماية نفسه من المعارض أريستونيكوس، الذي بدأت حركاته في الظهور للعلن بعد موت أتالوس، وإذا كان قد عرف أن إقليم أتالوس ذهب إلى روما فمن المؤكد أنه لم يكن قد أكد مزاعمه المزعجة في السيطرة على المملكة، عندها سيواجه الحرب مع عدو كبير يضاهيه قوةً ونفوذًا، فقد كان شخصًا انتهازيًا جدا للاستحواذ على الحكم، ولكن ليس ساذجًا لإعلان الحرب على روما (Braund,1982) .

ولأن بلوتارخ كان واضحاً للغاية في إشكالية هذه النقطة والمقارنة بين أتالوس وفيسكون يجب الإشارة إلى احتمالية أن روما ليس لديها نسخة من الوصية قبيل إعلانها من قبل أتالوس.

وبالانتقال إلى وصية أتالوس الثالث –على الرغم من الإشارات العديدة إليها في النصوص القديمة– لا يشير مصدر واحد بشكل مباشر إلى ما تركه أتالوس بالضبط إلى الرومان، أما فيما يخص مضمون الوصية يجب أن نعتمد على ما جرى سرده في بعض النصوص الأدبية، بالإضافة إلى وصية بطليموس الصغير (فيسكون) الملكية التي تعد سابقة (الكوافي، 2005 ;AE,1932;80; SEG IX 7) ، وقد وردت إشارة عند فلورس تحوي مقتطفًا قصيرًا من وصية أتالوس، لكن هذا المقطع القصير محاط بصعوبة، وقد شُكِّك في صحته، فهو يحاكي التقاليد الرومانية خاصة في الجانب الذي يتعلق بأحداث وصية بطليموس أبيون (Florus 1.35.2)، فقد كانت شهادة أتالوس أقرب إلى تعبير بطليموس في وصيته (تركت مملكتي إلى الرومان المملكة التي تركت لي) التي تشدد على فعل المتوفى بفعل يجعل الوريث كائنًا غير مباشر في صيغة مناقضة لما ورد في نص فلورس، وبالتالي لا يمكن أن يكون نص فلورس ترجمة لاتينية لأصل يوناني، لتبيان مدى مصداقيتها، على الرغم من أنها تعد متناسقة مع المصادر القديمة الأخرى (SEG IX 7, II. 13-14) .

إن كم المصادر القديمة التي سُجلت وصية "أتالوس" فيها عندما تُحلَّلُ تعطي صورة واضحة عن محتويات الوصية الأساسية، ترك أتالوس إلى الرومان ليس فقط مملكته بل شمل –أيضًا– مدنهم وأرضهم،

وبالتالي استبعاد أراضي المعابد والمدن اليونانية الحرة، لكنه –أيضًا– نقل إلى روما ممتلكاته و ثروته الشخصية (Livy, Periochae; Florus 1.35; Dittenberger,1905, 338, I. 6; 58، ; Plut, Ti.Gr. 14,1Isayev,2017).

لا شك في أن الخزانة الملكية قد حوت الممتلكات الشخصية للملك متمثلة في: الميادين الملكية، والغابات، والمتاجر، والعبيد، والأراضي الزراعية (Hansen, 1971; Cicero, de Lege Agraria 2,50).

كما يبدو أن هناك أحكاما في الوصية بأن بعض مدن برجامون تُركت حرة. فقد وردت إشارة في نقش برجامون عثر عليه من قبل فرانكل –المذكور أعلاه– يكشف أنه عند وفاته منح أتالوس الحرية إلى عاصمته وبعض المدن المحيطة بمملكته (Frankel, I.Perg .249 ; Dittenberger,1905, 338)، التي من المرجح أن مدينة أفسوس قد كانت مستقلة عند نشر الوصية من قبل أتالوس . (Rigsby , 1988)

و من الناحية العملية، إذا ما نظرنا إلى الحرية التي مُنحت لتلك المدن، تكاد تكون جدلية، فمن خلال أحد النقوش التي نشرت مؤخرا، وتعود إلى مدينة متروبوليس، يتّضح فيه أن مجلس الشيوخ الروماني قد حرر العديد من مدن آسيا الصغرى في غضون أشهر من علمه بوصية أتالوس الثالث Sherk , 1969; Dittenberger,1905,II, 435)).

ومن خلال الوصية يتضح لنا –أيضًا– أن أتالوس قد ترك الغالبية العظمى من مملكته لروما، وهو عمل يعد سابقة في سياسة أتالوس الخارجية، الملاحظ عن محتوى وصية أتالوس أنها لا توجد إشارة واضحة لدى الكتاب الكلاسيكيين حول الدوافع التي جعلت أتالوس يسعى لتوريث أرضه لصالح روما، على الرغم من هذه الحقيقة نجد بعض المؤلفين المحدثين في اقتراح أفكارهم الخاصة من خلال ثلاثة اقتراحات عامة تندرج فيها نظرياتهم:

- **أولا:** كان تصرف أتالوس مجرد إقرار الطابع الرسمي وإضفائه على السلطة الفعلية لروما في الشرق، سواء من حيث الازدراء أو التعاطف مع شعبه.(Hansen, 1971).

- ثانيا: (كان يريد أن يبقى صراعًا اجتماعيًّا واقتصاديًّا داخل مملكته) (Rostovtzeff,1941,P 807; Sherk,1969, p. 61.).
- **ثالثا:** كان يعي جيدا طموح أريستونيكوس في الوصول إلى السلطة، ويحاول بدوره كبح جماحه، وإزالة أي فرصة له في الحكم (Sherwin-White, 1984, 81; Gruen II: 595-596).

كما يبدو أن الاقتراحات الثلاثة –السالفة الذكر– قد استوعبت تعقيدات الظروف التي مرت بها مملكة برجامون، وقد تدحض كل واحدة منها الأخرى، أولئك الذين يؤكدون أن أتالوس كان يعترف بالقوة الرومانية، بحكم الواقع يقلل من قوة برجامون، ويفترض خطأ أن روما سعت؛ لتوسيع سيطرتها على آسيا الصغرى في برجامون، التي كانت تعد من القوة بمكان، خاصة بعد العهود الناجحة جدًّا من يومنيس الثاني وأتالوس الثاني للدفاع عن نفسها ضد المتذمرين من سلطتها في المنطقة.

على أي حال كانت روما مترددة في تحمل أي التزامات في الشرق، فاختارت بدلاً من ذلك أن تحتفظ برجامون بالوضع القائم حسب تقديرها الخاص، فإذا ما اعتمدنا على ما يراه بعض الذين يحملون الاضطرابات الاجتماعية التي عصفت ببرجامون فهم يفتقرون إلى الدليل المادي الملموس، وإذا ما كان اعتمادهم على انتفاضة أريستونيكوس وأنه كان مدفوعًا بالرغبة في تحسين ظروف العبيد، وغيرهم من المستائين من مواطني برجامون ، فافتراضهم خاطئ، ولا يبدو أن أريستونيكوس –رغم أنه ربما يفكر في أن يصبح ملكا– قد اتخذ أي إجراء ضد أخيه غير الشقيق قبل وفاته.

أما المجموعة الثالثة، وهي المتمثلة في سياسة التأمين فهي الأكثر النظريات التي ألقت بظلالها على الدافع للجوء أتالوس لكتابة وصيته، ولكن أساسها يستند فقط إلى المقارنة بين وصية أتالوس وبطليموس فسكون، غير أنها تفتقر إلى الأدلة المادية الملموسة، التي لم نجدها في وصية أتالوس (Braund, 1982).

من الواضح أن قرار أتالوس لتوريث أرضه هو جزء من التقليد الهلنستي الأكبر للوصايا الملكية، التي يعود تاريخها إلى منتصف القرن الثالث ق م، بشكل مستقل تطورت ممارسة روما سياسيا بين ملوك الهيلينيين لترتيب الأوصياء في حالة وفاتهم، هؤلاء الأوصياء كانوا حلفاء، وتربطهم علاقات وثيقة بين

الملوك، غالبًا ما كانوا ملوكًا أو مدنًا بأكملها، في الوقت المناسب دُمجت روما –بوصفها دولة قوية– في هذا التقليد، حيث كان بوبولوس رومانوس صديقًا وحليفًا للعديد من المدن والممالك في آسيا الصغرى. (Braund , 1982)

يتضح لنا أن للوصية بُعدًا آخرَ عمّا هو يشاع في التقاليد الهلنستية، من خلال أولئك الذين لا يملكون أطفالاً تنقل إليهم وراثة العرش، ويبحثون عن خليفة بين أصدقائهم، وهو ما ذهب إليه أتالوس عندما أوصى بملكه لصالح روما من وجهة نظره، كان يفعل ما هو الأفضل لشعبه كما فعل بطلميوس أبيون، بذلك تتمحور وجهة نظر أتالوس عن طريق بعض المؤرخين في أن تعامل مملكته على اعتبار ما عوملت به أثينا عام 167ق م، ربما هذا الرأي سليم جزئيا من حيث الدافع الذي يعطينا المزيد من الدقة في كون أتالوس جعل الأمر متروكًا لروما لتقرير مصير مملكته وشعبه، ومساندتهم في شؤون حياتهم، والدفاع عنهم في حال تعرضهم للخطر.

وعلى الرغم من أن قرار أتالوس كان يحمل في طياته شيئا من التفرد بالسلطة على حساب مستشاريه وأعوانه إلى حد ما حول إعطاء روما مثل هذه السلطة، فقد اتخذ بعض الاحتياطات لمدنه المفضلة برجامون وأفسوس على الأقل من خلال منحهم الحرية في وصيته.

من المحتمل أن يكون اختيار روما مدعوما عن طريق الدعم المعنوي الذي قدم للأسرة الأتالية لأكثر من ثلاثة أرباع القرن، والتفوق الذي لا يمكن إنكاره، والذي مارسته روما في الشرق، والذي كان يصب لصالح برجامون، كما أن روما شجعت بشكل فعال على شكل وصيته، خاصة من ناحية عدم وجود سابقة يبدو أنها حيرت العلماء أكثر حول القضية، وإبعاد الوصية، والدافع المباشر من ورائها حسب السياق التاريخي وراء وصية أتالوس.

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة تقديم تاريخ شامل للسنوات الأولى من تاريخ مقاطعة آسيا الصغرى – بوصفها مقاطعة رومانية– في ضل مملكة برجامون، من عهد يومنيس الثاني حتى وفاة أتالوس الثالث،

من خلال استعراضنا لتحليل العلاقات السياسية بين روما وملوك الأسرة الآتالية في برجامون منذ القرن الثاني قبل الميلاد.

مما لا شك فيه أن الأدلة الأدبية لتلك الفترة أثبتت وجود علاقة قوية بين الدولتين، حيث ظهر اعتماد روما في كثير من الأحيان على هذه المملكة في تنفيذ سياستها في آسيا الصغرى كافة، وتقدم المعونة إلى ملوك هذه الأسرة، وتميل إلى جانبها في خلافاتها مع جيرانها.

كما يبدو أن مجلس الشيوخ اعتمد على سياسة هذه المملكة في الحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة، مفضلاً التعامل مع آسيا الصغرى في السياق نفسه الذي تعاملوا من خلاله مع بقية الشرق اليوناني، ونظرًا لمتانة العلاقات القوية بين مملكة برجامون والجمهورية الرومانية، ليس من المستغرب أن يختار أتالوس الثالث توريث مملكته لروما، فمن غير المتوقع بالتأكيد أنه اختار أن يورث مملكته إلى قوة أجنبية، ولكن نظرة أقرب إلى الوصايا الملكية الهلنستية تدل على أنه ليس عملاً غريبا.

من الواضح أن أتالوس قد استقر على التقاليد الهلنستية للوصايا الملكية، حيث يعهد الملك إلى ملك آخر مملكته وشعبه، مثلما فعل فسكون ملك قوريني خلال صراعه مع أخيه ملك مصر، وكانت روما بالتأكيد القوة الأجنبية الصديقة لمملكة أتالوس. فمن خلال وصيته، أعطى أتالوس معظم مملكته للشعب الروماني، وهو العمل الذي وضع سلسلة من الأحداث التي شكلت تاريخ آسيا الصغرى بالكامل.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المراجع العربية:

1. جواد، حسن حمزة (2012)، أتالوس الأول والتطورات السياسية لمملكة برجامون 241 – 197 ق.م، المجلد التاسع، العدد 17، مجلة أبحاث ميسان ، العراق، ص ص425–444.

2. الضبيعان، سعد بن عبدالله (1998)، مكتبة برجامون من خلال كتابات الدارسين المحدثين، مجلة جامعة الملك سعود، مجلد 10، الآداب 2، ص ص. 381 –409 .

3. العابد، مفيد (1993)، سورية في عصر السلوقيين من الإسكندر إلى بومبيوس333-64 ق.م، دار شمأل للطباعة والنشر، دمشق.

4. عمران، رجب سلامة (2010)، الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والاستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (509 –31 ق.م)، مكتبة الثقافة، القاهرة.

5. قندولي، داود (2016). معالم من التاريخ الروماني: السياسي والاجتماعي والاقتصادي والعسكري، دار النهضة العربية ،بيروت.

6. الكوافي، محمد علي (2005) ، الأوضاع السياسية والاقتصادية في إقليم المدن الخمس في الفترة من 155 ق .م – 14م دراسة مقارنة مع إقليم المدن الثلاث ، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس.

ثانياً المراجع الأجنبية:

7. AE. (1888 -) L 'Annee epigraphique Paris.

8. Berthold .R, (2018). Rhodes in the Hellenistic Age, Cornell University Press.

9. Braund, D. (1982). "Three Hellenistic Personages: Amynander , Prusias II,
   a. Daphidas." CQ n.s. 32: 350-7.

10. Briscoe. J, (2012). A Commentary on Livy Books 41-45, 1 edition, Oxford
   b. University Press.

11. Burton . Paul J, (2016). Friendship and Empire : Roman Diplomacy and
   c. Imperialism in the Middle Republic (353–146 BC) , 2 Edition ,
   d. Cambridge University Press.

12. Chrubasik .B, (2016). Kings and Usurpers in the Seleukid Empire: The Men
   i. who Would be King, Oxford University Press.

13. Collatz. C, (1998). Dissertatiunculae criticae: Festschrift für Günther Christian

14. Hansen, Königshausen & Neumann.

15. Dillon .M, and Garland. L, (2013). Ancient Rome: A Sourcebook, Routledge.

16. Dillon . M, And Garland. L,(2013). Ancient Rome: A Sourcebook, Routledge.

17. Dmitriev .S, (2011). The Greek Slogan of Freedom and Early Roman Politics

e. in Greece ,oxford.

18. Eckstein. A, (2012). Rome Enters the Greek East: From Anarchy to Hierarchy

f. in the Hellenistic Mediterranean, 230-170 BC, John Wiley & Sons.

19. Evans. R, (2012). A History of Pergamum: Beyond Hellenistic Kingship,

g. Continuum, A&C Black.

20. Frankel.H, (1890-1895.), Altertümer von Pergamon, viii. 1-2. Die Inschriften

h. von Pergamon ,Berlin .

21. Gruen. E, (1984). The Hellenistic World and the Coming of Rome, 2 vols;

i. Berkeley.

22. Gruen. E, (1986), Hellenistic World and the Coming of Rome, 2 Edition,

j. University of California Press.

23. Hansen, E.V. The Attalids of Pergamon. 2nd ed. Cornell Studies in Classical

k. Philology 29. Ithaca 1971.

24. Harris, W.V. (1979). War and Imperialism in Republican Rome, 327-70 BC.

l. Oxford.

25. Hopp, J. (1977. Untersuchungen zur Geschichte der letzen Attaliden, Vestigia,

m. Beitrage zur alten Geschichte 25, Munich.

26. Isayev. E, (2017). Migration, Mobility and Place in Ancient Italy, Cambridge

n. University Press.

27. Johnson ,A.C, P.Coleman-Norton & F.C.Bourne, (1961) Ancient Roman Statutes, Austin,.

28. Lintott, A.(1981). "What was the 'Imperium Romanum" G&R, 2nd series, 28 :

o. 53-67.

29. Magie, D.(1950). Roman Rule in Asia Minor to the End of the Third Century p. after Christ. 2 vols. Princeton.

30. Mommsen, T.(1965). Gesammelte Schriften, 8 vols, Reprinted. Berlin .

31. Monson .A, and Scheidel .w, (2015), Fiscal Regimes and the Political Economy q. of Premodern States, Cambridge University Press.

32. Rigsby. K, (1988). "Provincia Asia", TAPhA 118 ;123-153.

33. Sheila L. Ager, (1997). Interstate Arbitrations in the Greek World, 337–90 B.C, r. University of California Press.

34. SEG. (1923-70),Supplementum Epigraphicum Graecum , Amsterdam,1976.

35. Sherk, R.K.(1969). Roman Documents from the Greek East: Senatus Consulta s. and Epistulae to the Age of Augustus ,Baltimore .

36. Sherwin-White, A.N. (1976). "Rome, Pamphylia and Cilicia, 133-70 B.C." JRS t. 66, 1-14.

37. Strootman. R, (2014). Courts and Elites in the Hellenistic Empires: The Near u. East After the Achaemenids , C. 330 to 30 BCE, Edinburgh University .

38. Thonemann .p, (2013). Attalid Asia Minor: Money, International Relations, and v. the State , oxford.

39. Wells. C.B,(1934). Royal Correspondence in the Hellenistic Period: A study in Greek Epigraphy ,New Haven

.



شكل رقم 1 آسيا الصغرى بعد معاهدة أفاميا ، تظهر مكاسب برجامون (نطاق الأزرق الفاتح) وورودس (داخل نطاق الأخضر الفاتح) نقلاً عن:https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_II



شكل 2 عملة تحمل صورة للملك يومنيس الأول (263–241 ق.م.)

https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_I



شكل 3 رأس رخامي للملك أتالوس الأول (241–197 ق.م.)

https://en.wikipedia.org/wiki/Attalus_I



شكل 4 تمثال برونزي للملك بومنيس الثاني (197-159 ق.م.) معروضا في متحف نابلي بإيطاليا

https://en.wikipedia.org/wiki/Eumenes_II



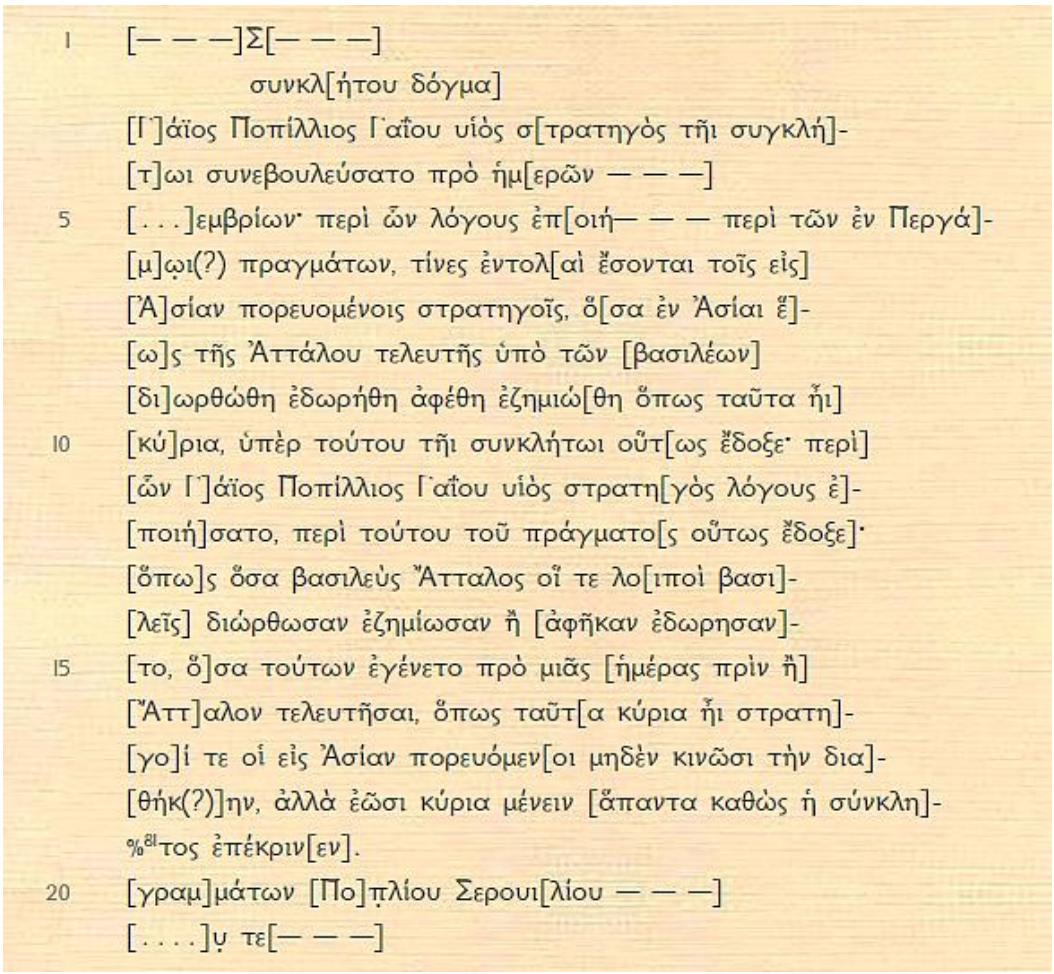
شكل 5 تمثال الملك أتالوس الثاني (159-138 ق.م.)

https://en.wikipedia.org/wiki/Attalus_II_Philadelphus



شكل 6 رأس رخامي يمثل الملك أتالوس الثالث (138-133 ق.م.) معروض في متحف برلين يؤرخ بحوالي عام 135 ق.م.

https://www.livius.org/pictures/turkey/bergama-pergamon/pergamon-theater/attalus-iii-philometor



[— — —]Σ[— — —]
συνκλ[ήτου δόγμα]
[Γ]άϊος Ποπίλλιος Γ·αΐου υἱὸς σ[τρατηγὸς τῆι συγκλή]-
[τ]ωι συνεβουλεύσατο πρὸ ἡμ[ερῶν — — —]
[. . .]εμβρίων· περὶ ὧν λόγους ἐπ[οιή— — — περὶ τῶν ἐν Περγά]-
[μ]ωι(?) πραγμάτων, τίνες ἐντολ[αὶ ἔσονται τοῖς εἰς]
[Ἀ]σίαν πορευομένοις στρατηγοῖς, ὅ[σα ἐν Ἀσίαι ἔ]-
[ω]ς τῆς Ἀττάλου τελευτῆς ὑπὸ τῶν [βασιλέων]
[δι]ωρθώθη ἐδωρήθη ἀφέθη ἐζημιώ[θη ὅπως ταῦτα ἦι]
[κύ]ρια, ὑπὲρ τούτου τῆι συνκλήτωι οὕτ[ως ἔδοξε· περὶ]
[ὧν Γ]άϊος Ποπίλλιος Γ·αΐου υἱὸς στρατη[γὸς λόγους ἐ]-
[ποιή]σατο, περὶ τούτου τοῦ πράγματο[ς οὕτως ἔδοξε]·
[ὅπω]ς ὅσα βασιλεὺς Ἄτταλος οἵ τε λο[ιποὶ βασι]-
[λεῖς] διώρθωσαν ἐζημίωσαν ἢ [ἀφῆκαν ἐδωρησαν]-
[το, ὅ]σα τούτων ἐγένετο πρὸ μιᾶς [ἡμέρας πρὶν ἢ]
[Ἄττ]αλον τελευτῆσαι, ὅπως ταῦτ[α κύρια ἦι στρατη]-
[γο]ί τε οἱ εἰς Ἀσίαν πορευόμεν[οι μηδὲν κινῶσι τὴν δια]-
[θήκ(?)]ην, ἀλλὰ ἐῶσι κύρια μένειν [ἅπαντα καθὼς ἡ σύνκλη]-
%[81]τος ἐπέκριν[εν].
[γραμ]μάτων [Πο]πλίου Σερουι[λίου — — —]
[. . . .]υ τε[— — —]

شكل 7 نقش قد يشير إلى وصية أتالوس عثر عليه في برجامون نقلا عن
https://epigraphy.packhum.org/text/316369

ترجمة النقش:

قرار مجلس

جايوس بوبليوس ابن جايوس، قائد الجيش اجتمع قبل أيام (منتصف النهار) من أجل ما يحدث في برجامون من أمور، بعض الأوامر ستكون بشأن آسيا وللقادة الذين يسيرون في آسيا.

بخصوص موت أتالوس المعين من قبل الملوك، وأهدى الهدايا وترك دون عقاب (كما هو) فضلا عن ذلك قرر المجلس (الاجتماع / المجتمعون) بخصوص جايوس بوبليوس ابن قائد الجيش أن يعمل كل ذلك بهذا الخصوص ما يأتي:

حيث إن الملك أتالوس وبقية الملوك حددوا وقرروا منح هدية / هبة هذا القدر، حدث ذلك قبل يوم واحد من موت أتالوس، كما وقعت هذه الأشياء الأساسية لقادة الجيش الذين يسيرون في آسيا، الذين لا يغيرون شيئا، بل أن يبقى كل شيء كما قرر المجلس.

كتابة بوبليوس ابن سيروليوس